الإستراتيجيات الوقائية لتعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي

أ. د. عبد الحميد محمد الشريف عمارة
أستاذ محاضر أ بكلية الحقوق جامعة الجزائر 1
Dr. ABDELHAMID MOHAMED ELCHRIF AMMARA
د. طوماش عبد العزيز إبراهيم
باحث دكتوراه بكلية الحقوق جامعة البليدة 2
Mr. IBRAHIM ABDELAZIZE TOUMACHE
د. زينب عبد الحميد عمارة
باحثة دكتوراه بكلية الحقوق جامعة الجزائر 1
Ms. ZINEB ABDELHAMID AMMARA
abdelhamidamara59@gmail.com

ملخص:

إن الأسرة تمثل النواة الأساسية التي تساهم في تكوين الشعوب والأمم، وتعبر بصدق عن الكيان الذي يكفل حماية المقومات الأساسية التي تمد المجتمع بخصائص البشرية وتعزز هويته القومية والدينية، ولقد أثر التغير الواسع الذي شهده العالم سلبا على مكونات الأسرة وأمنها ووظيفتها في البناء المجتمعي، والعالم الإسلامي لم يكن بمنأى عن هذا التأثير، فكثر التفكك في الأسرة بسبب ضعف المشاعر الفطرية المعبرة عن التراحم والمودة واختفاء التكافل الأسري، فتأثرت المنظومة الأسرية في العالم الإسلامي بالمنظومة الغربية بسبب العولمة، وأدى ذلك إلى ضعف الأمن الأسري فيه، وأمام عدم كفاية وسائل المواجهة، وجب وضع استراتيجيات وقائية فعالة تضمن تعزيز الأمن الأسري في العالم الإسلامي.

الكلمات الدالة: الاستراتيجية، الأمن، الأسري، الوقاية، الوسائل.

Résumé :

La famille est le noyau fondamental qui contribue à la formation des peuples et des nations, Et exprime l'entité qui assure la protection des éléments de base qui fournissent à la communauté les caractéristiques de l'humanité et renforcent son identité nationale et religieuse.

le grand changement que le monde a connu a impacté nnégativement sur les composants de la famille, sa sécurité et sa fonction dans la construction de la communauté, le monde islamique n'était pas à l'abri de cette influencem , dont la désintégration familiale a augmenté en raison de la faiblesse des sentiments innés exprimés par la compassion et l'affection et la disparition de la solidarité familiale .

Le système familial dans le monde islamique a été influencé par le système occidental en raison de la mondialisation, Cela conduit à la faiblesse de la sécurité familiale, Face à l'insuffisance des moyens de confrontation, des stratégies préventives efficaces doivent être développées pour assurer le renforcement de la sécurité familiale dans le monde musulman.

Mots clé:

Stratégie, Sécurité familiale, la prévention, les moyens, les relations, la culture, l'activation.

مقدمة :

إن الأسرة بحكم تركيبتها قديمة قدم الإنسانية، فهي نابعة من فطرة أن الإنسان باعتباره مدنيا بطبعه يتعايش مع بعضه البعض، فلقد خلق الله عزو وجل في البشر غريزة تجعل الذكر يرتبط بالأنثى بطريقة شرعية فتشكل النواة الأساسية لبناء الأسرة، وقد حث الإسلام على تكوين الأسرة بطريقة شرعية في قوله تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَّاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا " (سورة النساء، الآية 01).

والأسرة في حقيقتها تعبر عن معاني الإنسانية والمثل العليا والصفات النبيلة، وكلما كانت العلاقات الأسرية قائمة على أسس صحيحة وروابط متينة، كلما تمتع المجتمع بالاستقرار والوحدة والأمن بين أفراده، لما للأسرة من دور جوهري في تكوين شخصية الفرد وفي توجيه سلوكاته وتحديد معالم مستقبله، لاعتبارها تمثل الخلية الأساسية والنواة الأولى التي تؤسس لنظام مجتمعي متكامل، فإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع كله وإذا تفككت أثرت سلبا على سيرورة النظام المجتمعي، والأسرة بهذا المفهوم تمثل الخلية التي ينبثق عنها بناء الإنسان الذي يكون عنصرا فاعلا في المجتمع، فنظرة الدين الإسلامي للأسرة يكسبها أمنا وأمانا من خلال تعزيز البعد الأخلاقي المرتكز على أحكام الدين وترقية العلاقات الأسرية، إذ أن عوامل العولمة والتطور الاجتماعي والاقتصادي السريع أثرت على دور الأسرة ومكانتها في المجتمع الإسلامي، لاسيما عند انتشار الأسرة النواتية واضمحلال الأسرة الممتدة، وهو ما فرض إعادة النظر في فهم الدين والرجوع إلى جادة الصواب وتعزيز الأمن الأسري، الذي يشمل جميع جوانب الحياة المختلفة المادية والمعنوية سواء الحياتية والنفسية والمعيشية والصحية والثقافية، بما يتماشى مع متطلبات العصر الحالي من خلال ضرورة البحث عن استراتيجية وقائية متكاملة، تنقسم بين أمن داخلي وآخر خارجي لتعزيز دور الأسرة ومكانتها بصفة مستمرة وفقا لمنظومة متكاملة.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية:

ماهي أهم الأساليب الوقائية المتبعة لتعزيز مكانة الأمن الأسري في العالم الإسلامي في ظل تحديات العولمة ومتغيرات العصر الحالي؟

وسوف نعالج هذه الإشكالية ضمن الخطة التالية:

المبحث الأول: الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.

المطلب الأول: التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.

المطلب الثاني: الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.

المبحث الثـاني: الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.

المطلب الأول: وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.

المطلب الثـاني: وسائل مواجهة الأسرة للتحـــديات الثقـافـيـــة.

المبحث الأول:

الوسائل الوقائية الداخلية لتعزيز دور الأمن الأسري.

إن إبراز دور الأمن الأسري يتطلب التطرق إلى معرفة أهم الوسائل الاستراتيجية التي تستخدمها الأسرة داخليا، بما يحقق لها مكانة وأمنا من خلال تقسيم الأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة، والاهتمام بالعلاقات الأسرية التي تضمن التماسك العائلي، بما يتماشى مع الدين الإسلامي الذي أرسى كل هذه المبادئ التي تعزز الأمن الأسري، وهو ما سنبينه في المطلبين التاليين:

المطلب الأول:

التقاسم في الأدوار داخل الأسرة الواحدة.

إن البناء الوظيفي للأسرة قد حضي باهتمام واسع كنسق اجتماعي، نظرا لما تحتاجه الأسرة عند تأدية دورها في تحقيق توازن داخلي لبنائها، لاسيما أن الاستقرار في بنية الأسرة يمثل المهمة الأساسية للزوج والزوجة والأبناء، فالأم لها دور أساسي داخل الأسرة يكمن في توفير أمن أسري داخلي، لاعتبارها المسؤولة الأولى على استقرار بنية الأسرة من خلال دورها في إنتاج الأطفال وتربيتهم في نفس الوقت[1]، والمرأة المعاصرة اليوم لها دور معقد يتراوح بين أشغال البيت والعمل خارجه[2]، إذ تكون عرضة لعمليات التضارب بين الأدوار أكثر من غيرها، وذلك بسبب مسؤولياتها المتعددة كزوجة وأم وعاملة، فيقع على عاتقها تقديم العناية الكاملة لأطفالها بغض النظر عن عملها أو وظيفتها[3]، التي تأخذ منها وقتا كبيرا مقارنة مع الوقت الذي يحتاجه أطفالها خاصة وأن تربية الأطفال في وقتنا المعاصر لم تعد عملية سهلة بل تتطلب جهدا كبيرا من طرف الأم[4].

إن الأصل في الأم هو البيت الذي تلزمه لرعاية زوجها وأبنائها وتربيتهم على الخلق والفضيلة، وقد خصتها الشريعة الإسلامية بالأعمال التي تتناسب وأنوثتها، إذا أذن لها زوجها مادامت تؤدي ذلك مع التزامها بأداء واجباتها نحو بيتها وأولادها وزوجها[5]، وتحمل الأم المسؤولية الاجتماعية التربوية والصحية والغذائية لأبنائها تعد مهمة عظيمة لا يجيدها سواها، فلا تستطيع أي مؤسسة معاصرة أن تقوم مقامها في أداء دورها على أكمل وجه، فالأم من واجبها كذلك رعاية أطفالها وتربيهم تربية سليمة، خاصة وأن الإسلام كفل رعاية الأطفال منذ ميلادهم إلى أن يبلغوا سن الرشد، وأول رعاية خصهم بها تتمثل في تنمية الطفل وتقوية غرائزه البشرية، ويقع على عاتق الأم كذلك أن تمثل مصدر الحماية والرعاية والحنان والحب لأفراد الأسرة، لأن غيابها يحدث صدمة عاطفية [6]، خاصة

---

1 المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان،1992، ص309.

2 علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1998، ص 130.

3 مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993، ص96.

4 الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت،1981، ص213.

5 المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984، ص194.

6 تربية الطفل صحيا ونفسيا من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986، ص252.

وأن الطفل بحاجة إلى رعاية واهتمام أكثر من حاجاته لتلبية احتياجاته المادية، والأم بهذا تعد المعلم الوحيد للطفل لأنها تؤدي وظيفة تربوية عميقة الأثر بالنسبة لأطفالها، وغيابها لساعات طويلة عن بيتها وأطفالها يؤدي إلى نوع من الإهمال، قد يؤثر على شخصيتهم ونموهم الفيزيولوجي خاصة خلال الأشهر الأولى من الولادة، ففترة غياب الأم عن المنزل يولد شعورا بإهمال الطفل الذي يحتاج إلى رعاية مركزة، لأن التجارب أثبتت ضرورة لزوم الأم لبيتها وإشرافها على تربية أولادها بنفسها لأنه لا يوجد من يربي أولادها مثلها[1].

كما أن للأب -في المنظومة الأسرية- دور بارز في حياة أولاده، لما يضمنه من الحماية والرعاية والقدوة والسلطة والتكامل الأسري، فالأطفال بحاجة إلى الشعور بأن هناك حماية ورعاية وإرشاد يختلف نوعا ما عن ما يجدونه لدى الأم، فوجود الآباء لا يقتصر على تأمين السكن والملبس والمصاريف فقط، بل يشمل ضرورة مشاركة الأب في تربية الأبناء لما فيه من تأثير قوي على شخصية الأبناء، فالأب يستطيع تحقيق التوازن الأسري من خلال اهتمامه بأبنائه ومصاحبتهم ومعرفة أفكارهم وميولهم وهواياتهم ليساعدهم في حل مشاكلهم، ويكون لهم الصديق المخلص، ولكي يضمن الأب الأمن الأسري الداخلي يجب أن يكون مرنا مع أولاده، فيستخدم الشدة والحزم تارة والرفق والتسامح تارة أخرى على حسب الوضع العائلي[2].

إن الأب والأم داخل الأسرة من الواجب أن يكونا نموذجا وقدوة لأطفالهما حتى يتسنى للطفل تقليد السلوك الجيد في حياته، ولهذا يتعين على الآباء تعزيز الأمن الأسري الداخلي من خلال وضع استراتيجية وقائية متكاملة من حيث توزيع الأدوار المنوطة بكل واحد منهما ليصل أطفالهما إلى الأمان، ومن بين هذه الاستراتيجيات ضرورة وجود رئيس للأسرة حازم يدير ذلك البيت الأسري، ويخضع له سائر الأفراد بالطاعة والاحترام وإلا سادت الفوضى، خاصة وأن وظيفة رئاسة الأسرة تسند إلى الزوج في العالم الاسلامي، الذي يتمتع بسلطة الضبط الأسري التي تضمن الأمن الأسري[3]، وتربية الأولاد تربية قائمة على الدين الإسلامي لما فيها من شمولية في معاني الأخلاق الفاضلة، وسعيه على توفير الاحتياجات الأساسية لأفراد الأسرة من مواد أساسية غذائية ومسكن وملبس وتحسين الوضع الاقتصادي، وتوفير الحماية الصحية والوقائية والنفسية لما يوفره من أمن ذاتي أسري، كما يقع على عاتق أفراد الأسرة القادرين على العمل مساعدة رب الأسرة درءًا للتكاسل أو التهاون أو الاتكالية عن طريق القيام بأعمال مشروعة، إذ يتوجب على الأسرة أن تحضر أفراد صالحين قائمين على التكافل الاجتماعي[4]، وعلى الأسرة في العالم الإسلامي أن تستوعب دورها في ظل معطيات الواقع المعاصر، ويتوجب على الرجل والمرأة في ظل الأسرة ضرورة المشاركة والتعاون المتبادل في ظل تقسيم الأدوار والمهام وفقا للاحترام المتبادل، وإنتاج منهج توافقي لتربية الأولاد وفقا للواقع المعاصر المعاش[5]، وعلى هذا الأساس يقع على عاتق الآباء تنمية روح الابداع في أولادهم

---

1 المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت، ص 126.

2 أهمية دور الأب في الأسرة ، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الالكتروني https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932

3 السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203، ص1081.

4 الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتيبات، بيروت،1999،ص102.

5 دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمة حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03و04، المجلد 27، 2011، ص84.

أولادهم وصقل شخصيتهم وتربيتهم تربية متكاملة وتزيدهم بكل الوسائل والأساليب التي تجعلهم يتكيفون مع المجتمع[1]، وتعويد أولادهم على حياة الجد والرجولة، والاهتمام بالتربية الإيمانية لاسيما أن كل مولود يولد على الفطرة، ولكنه يتأثر بأسرته فإما أن يعزز هذا التوجه إذا كانت الأسرة مسلمة وإما أن ينحرف إلى توجه سلبي حسب توجه الأسرة، ويتوجب على الأسرة لتحقيق أمن أسري داخلي أن ترشد أبناءها إلى الايمان بالله وغرس روح التقوى وتنمية روح مراقبة الله في جميع تصرفاتهم[2]، إذ يجب على الأسرة تعزيز أمنها القانوني بتوجيه سلوك أفراد عائلتها بما يضمن عدم انحرافهم إلى ارتكاب جرائم يعاقب عليها القانون، فمثلا على الآباء الابتعاد على إدمان المخدرات لما فيها من آثار مدمرة للأسرة ، وأن تبتعد الأسرة عن كل ما ينشط الاستعداد لارتكاب مختلف الجرائم[3] .

إن اكتمال تركيبة الأدوار الأسرية التعاونية تقتضي توفر نسق قيمي مشترك ورؤية عما يحسه الطرف الآخر في الأسرة، مع الأخذ بالتعادل في القوة والتأثير واتخاذ القرارات الأسرية الثنائية وحدوث تناغم بين المصالح الذاتية والأسرية بين نمطي الهوية الفردي والجماعي[4].

إن تقاسم الأدوار بين الأسرة الواحدة لا يكفي لتعزيز الأمن الأسري الداخلي إذا لم يكن مقترنا بمساعدة من المجتمع والدولة، فيجب تحديد الأدوار الأسرية التي تضمن الأمن بنصوص قانونية تكون كفيلة بتعزيز وتفعيل الأمن الأسري بصفة ملزمة خاصة إذا قصر أحد الأطراف في القيام بدوره، من خلال النص على أن الأسرة هي الوسط الطبيعي لنمو الطفل ولا يجوز فصله عن أسرته إلا إذا استدعت مصلحته الفضلى ذلك، ويقع على عاتق الوالدين مسؤولية حماية الطفل وضمان الظروف المعيشية الملائمة له، مع ضمان الدولة والمجتمع حماية الأسرة وأفرادها بغية ضمان أمن أسري قانوني فعال مكمل للدور الداخلي للأسرة.[5]

---

1 سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان،2003،ص20.

2 بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي ، دار الفكر العربي، القاهرة،1996،ص12 و13.

3 تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر ، العدد السادس،2017، ص 149 و150.

4 الأسرة وعوامل نجاحها ، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و10 أفريل 2013، ص 6و07.

5 أنظر المواد 04 و05 و06 من القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو،2015.

المطلب الثاني:

الاهتمام بالعلاقات داخل الأسرة الواحدة.

إن الأمم والشعوب قد اتفقت منذ قديم الزمان على اختلاف أديانها وحضاراتها على أهمية الأسرة ككيان اجتماعي رغم اختلافهم في القوانين التي تحكم هذا الكيان، لأن بقاء المجتمع مرهون ببقاء الأسرة التي تعد اللبنة الأساسية الأولى في تكوين المجتمع، ولهذا قد نظمت النصوص الشرعية والقانونية في العالم الإسلامي الأسرة [1]، واهتمت بالعلاقات داخلها سواء العلاقة بين الزوجين أو العلاقة بين الآباء والأبناء والعلاقات بين الأقارب، وفصلت الحقوق والوجبات لكل فرد داخل الأسرة الواحدة وبينت الحقوق المادية والمعنوية، فهذه العلاقات الأسرية أكدت طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في بيت واحد[2]، فمن أهم الوسائل الوقائية الأولية التي تعزز الاهتمام بالعلاقات الأسرية والتي تضمن الأمن الأسري الداخلي إعادة تنظيم أساس البيت بما يتماشى والشرع الاسلامي والتغيرات المعاصرة، من خلال تطبيق التشريع الإسلامي الذي يحرص على تنظيم مؤسسة الأسرة ويضبط أمورها وعلاقاتها درءًا لكل الخلافات والمشاكل، فيقع على عاتق الزوج أداء حقوق زوجته، والإحسان في معاشرتها مصداقا لقوله تعالى"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آَتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا" (سورة النساء، الآية 19) ، وأن ينفق عليها ويكسوها لأن القرآن الكريم منحه حق القوامة لقوله تعالى" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا " (سورة النساء، الآية 34) ، ويجب على الرجل تعليم المرأة أمور دينها ودنياها، فإن كان جاهلا وجب عليه أن يسأل أهل الاختصاص ويعود إليها بالإجابة الشافية مرشدا ومعلما، وفي حال تعدد الزوجات يجب على الرجل أن يعدل بين زوجاته في المبيت والنفقة والكسوة والسكن وأن يعاملهن معاملة حسنة درءًا لكل مفسدة أو انحراف لقوله تعالى" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا"(سورة النساء، الآية 03).

أما بالنسبة للعلاقة العكسية فيقع على الزوجة أن تطيع زوجها في كل أمر ما عدا معصية الخالق وألا تخرج إلا بإذنه وأن تسهر على حماية المال والعيال، ويجب أن تراعي الأولويات، وأن تكون منطقية في متطلباتها ومخلصة لزوجها، وأن تترفع عن الجدال ولا تدفع زوجها إلى التهور وجلب المال بالطرق غير المشروعة، وأن تتفهم الرجل وتتكيف معه، فهناك أمور تقوي العلاقة الزوجية تتمثل في وجوب الأدب بين الزوجين عن طريق الاحترام المتبادل بصفة دائمة ومستمرة، والمحافظة على الكلمة الطيبة بين الزوجين[3].

---

1 الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشلالق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و10أفريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر.

2 قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992،ص347.

3 العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحولي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون ، غزة، 2008، ص08 وما يليها.

ولضمان العلاقات داخل الأسرة يجب إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأبوية مع الأبناء من خلال تحقيق العدل والمساواة بين الأولاد في المعاملة، لأن التفرقة في المعاملة تولد الحقد والحسد فيما بين الأبناء وتزيل المحبة والتعاطف فيما بينهم من جهة، وبين الأبناء من جهة ثانية، خاصة وأن عدم المساواة والتفرقة تكون سببا في نشأة بعض الأمراض النفسية [1]، إذ يقع على الأبناء في المقابل اتجاه آبائهم أن يعاملوهم بالبر واللطف والرحمة والإجلال والوفاء، سيما في فترة الكبر بإعطائهما مزيدا من الحنان والرفق والإكرام والتوقير، لأن الآباء في هذه الفترة يريدون أن يجنوا ثمار الكفاح الذي وفروه لأبنائهم، مصدقا لقوله تعالى"وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ،وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا" (سورة الإسراء، الآيتان 23 و24).

ولتقوية العلاقات الأسرية وجب على أفراد الأسرة التماسك فيما بينهم في جو يسوده الحب والألفة، لينشأ الأولاد في جو مستقر يخلو من الشقاق والخلاف، ولذلك جعل المولى سبحانه وتعالى أساس العلاقة الزوجية المودة والرحمة مصداقا لقوله تعالى" وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ " (سورة الروم، الآية 21) ، لأنه إذا ذهبت المودة حل الخلاف وانعكس على سلوك الأبناء الذين عادة ما يتوجهون إلى طريق الانحراف، ولهذا يتعين على الوالدين تنمية الوقاية الأمنية للأبناء بما يضمن تجنب كل المخاطر .

إن الأسرة لا تستطيع توفير وتعزيز الأمن الأسري الداخلي وحدها خاصة في ظل تأثير الاتفاقيات الدولية على القوانين الداخلية في العالم الإسلامي، كون الغرب هدفه الأساسي تفكيك وتدمير العلاقات الأسرية، فمن بين أهم الاستراتيجيات وجوب إشراك الدولة في مساعدة الأسرة على مواجهة التيار الغربي، عن طريق ضرورة تحفظ دول العالم الإسلامي على بعض القوانين، وعدم المصادقة والانضمام إليها متى كانت منافية لمبادئ الشريعة الإسلامية، مع ضرورة توحيد قوانينها ببعدها الإسلامي لأجل تعزيز العلاقات الأسرية في مواجهة التيار الغربي الجارف، ومن أهم الاتفاقيات الدولية التي تزعزع كيان العلاقات الأسرية، والتي يجب التحفظ عليها اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سِيدَاوْ" التي تخالف بعض بنودها أحكام الشريعة الإسلامية السمحة التي كرمت المرأة والأسرة معا، وتتمثل أهم هذه المخالفات التي تضمنتها هذه الاتفاقية أن تلتزم الدول الموقعة عليها إبطال كافة الأحكام واللوائح والأعراف التي تميز بين الرجل والمرأة بما فيها تلك التي تقوم على أساس ديني[2]، وإلغاء الولاية أو الوصاية على المرأة لتحقيق المساواة بينها وبين الرجل، فهي تحث البنت على الزواج وحدها ومع من شاءت حتى ولو كان كافرا[3]، وهو ما يخالف الشرع الحنيف لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " أَيُّمَا امْرَأَةٍ نُكِحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ " [4]، وقد نصت هذه

1 دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، محمد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999، ص184.

2 المادة 02 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

3 المادة 16 من اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

4 حديث صحيح ، حيث رواه جمع من أصحاب السنن منهم بن ماجة والترميذي والدارمي والحاكم في مستدركه وأبو داود وأحمد، ولم يضعفه أحدهم وصححه الألباني وغيره من المحدثين.

الاتفاقية كذلك على أحكام أخرى كأن يحمل الأبناء اسم الأم كما يحملون اسم الأب مخالفين الشرع الإسلامي لقوله تعالى"ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " (سورة الأحزاب، الآية 05) ، ومنعت تعدد الزوجات من باب المساواة، وهو ما يخالف الشرع الإسلامي الحنيف لقوله تعالى" وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا "(سورة النساء، الآية 03) ، ونصت كذلك على إلغاء قوامة الرجل في الأسرة بالكامل، وهو ما يخالف الشرع الحنيف أيضا لقوله تعالى" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا "(سورة النساء، الآية 34) ، ونصت على تقيد حق الزوج في معاشرة زوجته، فإذا كان دون رضاها فيعد اغتصابا زوجيا يعرضه إلى عقوبة السجن والغرامة وهو ما يخالف الشرع الإسلامي لقوله تعالى" نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ " (سورة البقرة، الآية223) .

والملاحظ أن هذه الاتفاقية تشجع الطلاق والخلع والانحلال والتفكك وعدم التماسك الأسري، وهي بذلك تساهم في انعدام الأمن الأسري وعدم الاستقرار داخل الأسرة الواحدة، وهو في اعتقادنا سلوك يدمر المجتمع والدولة القطرية والعالم الإسلامي برمته، ولهذا يجب وضع مخطط محكم لمواجهة هذا التيار والخطر الداهم على الدول الإسلامية عن طريق وضع استراتيجية فعالة انطلاقا من الاحصائيات المرتفعة والعمل على تخفيض نسب الطلاق والخلع اللذين يساعدان على بروز اللاّأمن الأسري، من خلال وضع نصوص قانونية فعالة تصون كرامة الأسرة اعتمادا على مقتضيات أحكام الشريعة الإسلامية وروحها، التي تعتمد على الترغيب في الحفاظ على قدسية الروابط الأسرية التي تعتبر الزواج ميثاقا غليظا وتربية الأبناء أمانة كبرى.

المبحث الثـــاني:

الوسائل الوقائية الخارجية لتعزيز دور الأمن الأسري.

تهدف الوسائل الوقائية الخارجية إلى تعزيز دور الأمن الأسري في مواجهة التحديات التي يعرفها العالم بصفة عامة والعالم الإسلامي بصفة خاصة، سيما مع عجز وعدم كفاية الوسائل الداخلية المرافقة للأسرة أمام الكم الهائل من المشاكل التي تستوجب حلها، والاعتماد على وسائل استراتيجية قادرة على التصدي للتحديات الثقافية العالمية والوقاية من مخاطر الاستعمال المفرط وغير المتبصر للتكنولوجيا المتطورة وانعكاساتها السلبية، وسوف نبين ذلك من خلال التطرق إلى وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية والتحديات الثقافية العالمية وانعكاساتها السلبية على الأسرة وأمنها الداخلي في العالم الإسلامي، وذلك ضمن المطلبين التاليين:

المطلب الأول:

وسائل مواجهة الأسرة للتحديات التكنولوجية.

إن سوسيولوجية الأسرة على العموم في العالم الإسلامي كانت في البداية ممتدة، ثم أصبحت بفعل التحضر والتمدن أسرة نووية أو ما يسمى بالأسرة الزواجية، والتي ظهرت في العصر الحديث نتيجة انتشار المدن الحضرية الحديثة وبروز المدن الصناعية، فالأسرة بهذا الشكل تقوم من زوج واحد وزوجة واحدة وأبناء غير متزوجين وتضم

جيلين على الأكثر [1]، فهي بهذا المفهوم الحديث قد تعرضت إلى نوع من أنواع التقليص والانكماش الكبير[2]، وهذا ما أدى بها إلى التوجه إلى استخدامها لوسائل التكنولوجية والتفاعل مع تطورها الذي يضمن لها تواصل سريع بين الأفكار والثقافات المختلفة، والتخلي عن الأمن الأسري الذي كانت تضمنه الأسرة الممتدة والتي أصبحت تقليدية.

ولوسائل الاعلام الحديثة تأثير كبير على أمن الأسرة في العالم الإسلامي وعلى علاقات الفرد بأسرته، فقد قربت المتباعدين جغرافيا وجعلتهم في قرية صغيرة لسهولة التواصل وأبعدت المقاربين خاصة في الأسرة الواحدة، إذ يوفر الفرد كامل وقته لأشخاص غرباء مختلفين عنه فكريا وعقديا ولا يعطيه لأسرته، التي لا تفصله عنه سوى أجزاء قليلة، وهذه الوسائل التكنولوجية على الرغم من دورها الإيجابي[3] ،إلا أن سوء استعمالها ساهم في تقليص العلاقات والأدوار داخل الأسرة الواحدة، وأضر بالأبناء خاصة في مستواهم الدراسي والقدرة على التركيز وتقليص الإحساس العاطفي اتجاه ذويهم وأسرتهم لما يعانونه من العزلة جراء الاستخدام الطويل للأنترنت، والتي تفقد مستعملها المهارة وطرق الحوار والثقة بالنفس، ويؤدي بالكثير ممن يستخدمونها إلى إساءة أخلاقهم نتيجة تأثرهم سلبا بالعلاقات الخارجة عن منهج الدين الإسلامي، فهذه الوسائل التكنولوجية باستخدامها السيء فعلا تؤثر على الأسرة سلوكيا وظاهريا وروحيا[4].

إن هذه الوضعية تفرض مرافقة الأسرة لأفرادها عن طريق مواكبة التطور التكنولوجي الحاصل في العالم الإسلامي ومواجهة تأثيرات العولمة الهدامة للقيم المكتسبة من الدين الإسلامي، عن طريق وضع استراتيجية متكاملة تقع على عاتق الأسرة والمجتمع والدولة والعالم الإسلامي، تساهم في الوقاية من التحديات التي تفرزها الوسائل التكنولوجية وتعزز الأمن الأسري الخارجي، ومن بين الوسائل المستعملة من طرف الأسرة بحد ذاتها والتي تقلص من التحديات التكنولوجية، ضرورة تنظيم وقت المشاهدة للأطفال من قبل والديهم ومراقبتهم له مع تغليب أسلوب الحوار البناء وتوجيه أبنائهم لما فيه صلاح لهم من استخدام الوسائل التكنولوجية، كمنحهم حق مشاهدة واستعمال الوسائل التكنولوجية المختلفة لمدة ساعتين أسبوعيا لوقاية أبنائهم من الإدمان على وسائل التكنولوجيا، نظرا لما تسببه من مشاكل مختلفة تساهم في عدم تماسك أسري وضعف في العلاقات الداخلية، كما يمكن للآباء إمكانية إرشاد أبنائهم إلى الأنترنت واستعمالها فيما ينفع ويخدم مصالحهم العلمية ويقوي دينهم الإسلامي، وللآباء استخدام تقنيات في الأجهزة التكنولوجية تحجب المواقع السيئة عن أبنائهم والتي تساهم في تهديم التربية التي نشأ عليها أبناؤهم لسنوات طويلة، فيمكن للآباء فتح حسابات بريدية إلكترونية مشتركة مع أبنائهم والمشاركة في مواقع التواصل الاجتماعي خاصة بالنسبة للأسر المتعلمة، وهذا لتسهيل الاطلاع على كل الأشخاص والأفكار والتصرفات التي قد تؤثر على أبنائهم لمعرفة كيفية معالجتها بسرعة، ويمكن تربية الأطفال

1 الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2003،ص34.

2 الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر ، 1992،ص21.

3 وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاوس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09و10 أفريل 2013 ،ص02و03.

4 ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشلبي، يوسف عيدابي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006، ص479.

على احترام الوقت وعدم هدره أمام مختلف الأجهزة التكنولوجية وترسيخ فكرة أن هذه الأجهزة صنعت لتسهيل الحياة وليس للسيطرة على أفكارهم، وللأولياء إمكانية عرض مختلف التجارب الصعبة التي مر بها الأشخاص الآخرون لاستفادة أبنائهم من تجارب الآخرين الذين تعرضوا للأذى نتيجة الاستعمال السلبي للتكنولوجيا، ووضع جهاز الكمبيوتر في مكان عام بالمنزل ليكون على مرأى من الأبوين لتعزيز حماية أكبر لهم من طرف الأسرة، ومراقبة تعاملاتهم مع الأنترنت عبر مراجعة كافة المواقع الإلكترونية التي يتصفحونها، إذ يقع على عاتق الوالدين كذلك توجيه الأطفال إلى المخاطر متوقعة الحدوث لتعاملهم مع الأنترنت وتعليمهم كيفيات الوقاية منها ذاتيا، ويجب على الأسرة ترسيخ أسلوب المصارحة والحوار والمناقشة حول ما يجدونه من أمور غامضة في شبكة الأنترنت، ومرافقتهم في المراحل العمرية الأولى نظرا لنقص الوعي لديهم[5].

ونظرا لصعوبة التحديات التكنولوجية الواقعة على الأسرة كان لزاما على المجتمع والدولة مرافقتها لمواجهة سلبيات التكنولوجيا لمساعدتها على تخطي وتجاوز تحديات التكنولوجيا بشكل أكثر فعالية، ومن أهم الوسائل التي يمكن استعمالها من طرف المجتمع والدولة، هي توعية وتوجيه الشباب في العالم الإسلامي بالمخاطر التي تبتها الفضائيات الأجنبية، لاسيما تلك التي تعمل على تخريب العقل المسلم من خلال تشويه منظومته القيمية والعقدية ، والقيام بتطوير دور الأسرة لاعتبارها الخلية الأولى في تكوين المجتمع من خلال عقد ندوات ومؤتمرات تبرز وتبين كيفيات التعامل مع أبنائهم في ظل عصر التكنولوجيا المتوحشة، ويمكن للدولة أو الخواص الذي يملكون قنوات إعلامية أن يطوروا ويواكبوا التطور الحاصل في أجهزة الاعلام في العالم الإسلامي مراعاة لرغبات الشباب وجعل برامجهم أكثر حيوية لكي يساهموا في إعادة الثقة في القنوات المحلية، والكف عن مشاهدة القنوات الغربية التي تحاول دوما تغير ثقافة عالمنا الإسلامي واللعب بعقول أبنائه، ويفترض في القنوات أن تكون حصنا منيعا لذلك منافسة كل الفضائيات الأجنبية، فيتعين على الدولة أن تحجب المواقع الخطرة على أمن الأسرة والمجتمع باستحداثها جهازا مركزيا يعمل على ذلك[6]، وتعزز أمن الأسرة بوضع نصوص قانونية وضعية تساهم في وقايتها من مختلف الجرائم المعلوماتية خاصة مع استعمال الأطفال لأجهزة الاتصال المختلفة [7]، وللمجتمع المدني كهيئة مساعدة في تحقيق الأمن الأسري مرافق لدور الأسرة أن يقوم بحملات توعوية لمخاطر العولمة والاستخدام التكنولوجي السلبي والحث على الاستخدام الإيجابي له، فتظافر الجهود الممنهجة للأسرة والدولة بكامل مؤسساتها والمجتمع والأمة الإسلامية يساهم حتما في مواجهة التحديات التكنولوجية السلبية ويعزز الأمن الأسري خاصة في العالم الإسلامي.

5 المرجع السابق، طاوس وازي، وعادل يوسف، ص10 و11.

6 الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012، ص288 و289.

7 تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة ، أستاذة القانون الدولي بجامعة البليدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم الالكترونية في الجزائر، الموقع الالكتروني:https://www.mohamah.net/law

المطلب الثـــاني:

وسائل مواجهة الأسرة للتحديات الثقـــــافـــيـــة

حقيقة أن الغزو الفكري الثقافي يعد سلاحا قديما يرجع إلى عهد أبينا آدم عليه السلام وأمنا حواء حينما وسوس لهما الشيطان لعنه الله، إذ كان ذلك أول غزو فكري ثقافي عندما تقنع بقناع النصح وارتدى رداء الصداقة ،فخدعهما وغرر بهما مصداقا لقوله تعالى"وَيَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ، فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ، وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ "(سورة الأعراف، الآيتان 20،19،21)، إذ نجح إبليس في مخططه وعرض أول أسرة إلى الغزو الفكري الثقافي، ومنذ ذلك الوقت بدأ غزو العقل البشري من الأسرة إلى غاية وصوله إلى الشكل الأخير الذي نعيشه في عصرنا الحالي المعروف بالتيار التغريبي، والذي يعد من أخطر أنواع الغزو الفكري الثقافي [8]، الذي يستهدف تغيير حياة المسلمين في كل المجالات إلى نمط الحياة الغربية لإزالة معالم الدين الإسلامي عن حياتهم خاصة بعد تنحي المسلمين عن المكانة القيادية في العالم، من خلال إعراضهم عن تطبيق شريعتهم التي تحمل كل معاني الحياة والسلام[9]، وهذا ما ساعد نهوض الحضارة الغربية التي استعملت مصطلح العولمة أو أمركة العالم للتحكم في العالم الإسلامي، من خلال تسميم الأسرة وتضعيف دورها داخل العالم الإسلامي من خلال غرس مبادئ التربية الغربية في نفوس المسلمين، حتى يكبروا في كنف الاستغراب ويعشعش في نفوسهم وحياتهم وتفكيرهم وثقافتهم وتصرفاتهم ويبتعدوا عن القيم الإسلامية [10].

إن هذا الغزو الثقافي بواسطة التغريب وقع على أهم ركيزة في المجتمع الإسلامي وهي الأسرة، التي تعد الدرع الحصين والتي يقع عليها التزام كبير في مقاومة هذا المد الخارجي للثقافات الغربية التي تحاول طمس هويتها، فمن المعلوم أن البضاعة الفاسدة لا تجد سوقا رائجة إلا في خضم بيئة يسودها الفساد والمفسدون مستعدون لاحتوائها واحتضانها، أما البيئة المحصنة بالقيم فلا مكان للفساد والإفساد فيها، وفي خضم التغيرات الثقافية المعاصرة ألزمت الأسرة ضرورة اتباع استراتيجية لتحقيق أمن أسري يضمن التصدي للتحديات الثقافية، يتمثل في دور الأولياء كجهة أولى وكل أطياف المجتمع ومؤسسات الدولة والأمة الإسلامية تدعيما لبعضها البعض نظرا لخطورة الوضع وتأزمه.

ومن أهم الوسائل التي يمكن للأسرة أو الوالدين إتباعها لمواجهة التحديات الثقافية الغربية تكوين الأسرة لأفرادها على الأسس الإسلامية لإعطائها مناعة ضد كل التحديات الثقافية الغربية، وتربية أبنائها تربية إسلامية متكاملة وحمايتهم من المد التبشيري الذي تجسده بعض المدارس الغربية داخل العالم الإسلامي، وتوجيه الأطفال وتعليمهم منذ الصغر بأن أحوال الأسرة الغربية قائمة على التمزق والضياع والتشتت، لكي لا يحاولوا

8 تاريخ الدعوة، جمعة علي الخولي ،دار الطباعة المحمدية، القاهرة،1984،ص79.

9 الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة،1991، ص115.

10 آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، محمد صالي ، عبد الحي بن ثابة، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09و10 أفريل 2013، ص09.

تقليد ثقافتها وتكون لديهم مناعة شخصية منذ الصغر، وتنمية الوالدين لاستشعار مسؤوليتهم اتجاه أبنائهم من خطر الثقافة الغربية المنافية لتعاليم الدين الإسلامي والتي تهدد أمن الأسرة في العالم الإسلامي، إذ يقع على الوالدين واجب الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر على كل تصرفات أبنائهم مثل حشمة الملبس ومتابعة أحوالهم التعليمية ومعرفة كل الأصدقاء، وتعليم الأبناء سياسة ملء الفراغ بما ينفع خاصة زيارة المكتبات وتعميق المعارف المفيدة، فإن أهم استراتيجية يجب على الأسرة الرجوع إليها في العالم المعاصر المتوحش هي التشبث بالثقافة الإسلامية واعتبارها المثال والحل الأوحد والأسلم للخروج من أزمة الغزو الثقافي الغربي، ومحاولة الآباء الاجتهاد الذاتي لترقية مهاراتهم ومداركهم من خلال الاطلاع على السيرة النبوية، وسيرة الصحابة والصالحين، والاقتداء بالنماذج الناجحة في مجال رعاية الأبناء تربويا وثقافيا، والمبادرة بالاستعانة بأهل العلم والتخصص[11]، ويقع على الأسرة لضمان الأمن من تحديات الثقافة الغربية أن تقوم بدور فاعل في ترسيخ العقائد وبناء الأفكار وتحديد الأنماط الخلقية والسلوكية التي تسود المجتمعات، اقتداء بلقمان الحكيم الذي ساهم في تهذيب ولده بغرس الفضيلة وانتزاع الرذيلة من قلبه وسلوكه مصداقا لقوله" وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ "(سورة لقمان، الآية 13) ، وعلى الآباء ضرورة مواكبة التربية الوالدية وأن تطور برامجها بصفة مدروسة لإعداد الشباب قبل الزواج وبعده، والحرص على تربية وتعليم أبنائهم الآداب والأخلاق الفاضلة كالصدق والصبر والأمانة، وتجنيبهم كل ما يفسد الدين والبدن من مسكرات ومخدرات، وأن يكون الآباء قدوة حسنة لأبنائهم، ويجب على الأسرة أن تهتم بتربية أولادها ثقافيا وحثهم على القراءة باعتبارها بوابة المعرفة العظيمة والتي تمثل الوسيلة التي تشبع دوافعهم للاكتشاف وتولد لديهم الاتجاهات الإدراكية السليمة .

إن المحافظة على أمن الأسرة يكون بإسداء الرشد والنصح لها والعمل المباشر على اقتلاع جذور الفساد والانحراف، ولكن هذا العمل يحتاج إلى تعزيز كيان الأسرة وتقوية فاعليتها في الجانب الثقافي التربوي بتوفير المساعدات والدعم الذي يقدمه المجتمع ومؤسسات الدولة وحتى الأمة الإسلامية التي تساعد الأسرة في تكوين شخصيته بصفة متعادلة [12].

إن مفهوم الأمن الأسري تطور وخرج من محتواه الداخلي للأسرة الضيقة وأضاف كل ما يقوي هذا الأمن من خارج أسوار البيت خاصة مع متغيرات العصر التي لا ترحم، ولهذا فالمجتمع يساهم في تقوية مقومات الأمن الأسري عن طريق ضرورة مواجهة التحديات الثقافية الغربية بتخطيط مجتمعي واع قائم على التنظيم المحكم، والذي يشترط فيه الكفاءة العلمية والتشاور من طرف الجماعة، ومواز لغزو المد الثقافي الغربي، والإعداد التربوي للآباء من خلال مؤسسات المجتمع خاصة مع عجز المبادرة الذاتية لوحدها عن القيام بدورها، إذ يقع على عاتق مؤسسات الدولة هي الأخرى مسؤولية تعزيز الأمن الأسري من خلال التصدي لكل المؤامرات ضد الأسرة المسلمة بكل الوسائل المتاحة والعمل على تجسيد الفكر الإسلامي بنفس الوسائل المتنوعة التي يستغلها الخصوم، وفي مقابل انتشار المدارس تحمل أفكار هدامة، يجب التوسع في إنشاء المدارس والجامعات الإسلامية، والإسهام في الإعداد التربوي للآباء بصفة مستمرة لتنمية قدراتهم في مجال التوجيه التربوي التثقيفي، الذي يقوم على أسس

11 أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين ، القاهرة،2000، ص356 وما يليها.

12 دروس في العلم الجنائي – السياسة الجنائية والتصدي-، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987، ص384.

علمية وفقا لبرامج عملية مخطط لها بدقة خاصة على اعتبار أن المكانة التربوية للأسرة هي خط الدفاع الأول للأبناء، والعناية بتدريس الثقافة الإسلامية في جميع المراحل الدراسية، وعدم تطبيق أي نظام تربوي مأخوذ من نظام غربي إلا بعد التأكد من عدم معارضته لأهداف التربية الإسلامية، وضرورة التفطن لخطورة التشريعات المحلية المتغربة الخاصة بالأسرة على الخصوصيات الثقافية لمجتمعنا، كما يقع العبء الكبير على المساجد التي تسهم في تعزيز المدارك التربوية والثقافية للفرد من خلال إصلاح النفوس وتوجيههم إلى سواء السبيل، من خلال خطب الجمعة ومختلف الدروس، كما يقع على عاتق الأمة الإسلامية واجب توسيع الرؤية في الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري، عن طريق تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش، وإنشاء مؤسسات قوية تسهم في نشر الإسلام والدفاع عنه تكون غطاء لحماية الأسرة في العالم الإسلامي[13].

13 المرجع السابق، محمد هلال الصادق هلال، ص268 ومايليها.

الخاتمة :

إن الأسرة هي أهم المؤسسات الأساسية في المجتمعات سواء التقليدية منها أو المعاصرة، وهي من أقدم التشكيلات الاجتماعية التي ظهرت قبل المجتمع وتنظيم الدولة، فتعرض النظام الاجتماعي في الأسرة للخلل يؤثر في منظومة المجتمع والدولة والأمة، وعلى الرغم من تماسك الأسرة بصفة نسبية في دول العالم الإسلامي، إلا أن المتغيرات المعاصرة وتأثير العولمة أخل بالنظام الأسري سواء على مستوى الأدوار أو مستوى العلاقات، مما فرض نوعا جديدا من التحديات التي وجب مواجهتها من خلال وجوب ووضع آليات لدعم الأمن الأسري، سواء على المستوى الداخلي للأسرة أو على المستوى الخارجي لها، وعلى ضوء ذلك ولكي يتسنى للأسرة والمجتمع والدولة مواجهة التحديات المعاصرة، يجب وضع استراتيجية وقائية لتعزيز الأمن الأسري اعتمادا على ما سبق توضيحه، ولأجل المساهمة في إيجاد استراتيجية ناجحة نقترح ما يلي:

- تقوية البناء الوظيفي للأسرة من طرف الأسرة نفسها بمساعدة من المجتمع والدولة والأمة الاسلامية.
- توفير الأمن الاقتصادي للأسرة بما يضمن تقوية قوامة الرجل على المرأة ويضمن عدم خروجها من المنزل للعمل والتكفل بتربية أبنائها على منهج إسلامي، وفي حالة خروج المرأة إلى العمل يجب توفير دور حضانة في العمل ليكون أولادها قريبين جدا منها للتقليل من تضارب الأدوار الواقعة على المرأة .
- ضمان الآباء لتوازن أسري داخلي يعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.
- تقسيم الأدوار داخل الأسرة الواحدة وفقا للاحترام المتبادل.
- إعادة تنظيم أساس البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الزوجين والابتعاد عن كل المشاكل والخلافات المسببة للتفكك الأسري.
- إعادة تنظيم البيت من خلال تقوية العلاقات الأسرية بين الآباء والأبناء من خلال توفير العدل والمساواة في جو تسوده المحبة والتعاطف.
- ضرورة الاستفادة من الجانب الإيجابي للوسائل التكنولوجية وتعليم ذلك للأطفال ومرافقتهم للوصول إلى بر الأمان نظرا لخطورتها على تنمية شخصية وتوجيه سلوكهم.
- تقسيم الوقت على الأبناء في استعمال الوسائل التكنولوجية لمدة محددة أسبوعيا لتلافي الإدمان عليها وتحت مراقبة ومرافقة أوليائهم.
- حجب كل المواقع الخطرة على الأبناء وعلى أفراد الأسرة من طرف الأولياء أو من طرف الدولة والمصالح المكلفة بتكنولوجيا الاتصالات .
- إعادة الثقة للفرد داخل العالم الإسلامي في مشاهدة قنواته المحلية والكف عن مشاهدة القنوات الغربية .
- تكوين الأسرة لأفرادها على أسس ومناهج إسلامية لإعطائها مناعة ضد تحديات الغزو الثقافي الغربي الخطر.
- ضرورة الرقابة والتوجيه الدائم والمستمر لكل تصرفات الأبناء.
- الاستعانة بأهل التخصص من علماء وباحثين ومختصين لإعطاء حلول للوقاية من كل التحديات المعاصرة التي تضعف الأمن الأسري.

- وضع مخططات علمية ممنهجة للوقاية من المتغيرات الحاصلة في العالم الإسلامي فيما يتعلق بأمن الأسرة.
- ضرورة وضع قوانين وضعية فعالة مستنبطة من أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية لمواجهة كل التشريعات الغربية التي تسهم في الانحلال الأسري الذي يضعف مكانة الأسرة داخل العالم الإسلامي.
- ضرورة توسيع الرؤية في ظل الفكر الإسلامي الحديث الذي يستوعب كل المتغيرات الحضارية وتقديم البديل الحضاري من خلال تفاعل الحقائق الإسلامية مع الواقع المعاش.
- إنشاء مؤسسات قوية تسهم في نشر مناهج الإسلام ودوره في تقوية الأسرة .
- ضرورة تضافر كل الجهود والتشاركية لتعزيز الأمن الأسري، لاسيما أنه خرج من مفهومه الداخلي إلى مفهوم خارجي خاصة مع خطورة الوضع الواقع على أمن الأسرة في العالم الإسلامي.
- ضمان حماية قانونية للأسرة بما يضمن حماية أفرادها.
- ضرورة تحيين القوانين الوضعية بما يتماشى وخصوصية مجتمعنا الإسلامي خاصة القوانين المتعلقة بالأسرة والعلاقة الزوجية، وتفعيل الحماية الجزائية للرابطة الأسرية بما يضمن تماسك للأسرة.
- ضرورة إنشاء دستور قومي يوحد الأسرة ويعزز مكانتها في العالم الإسلامي لمواجهة المد الغربي على مختلف القوانين العربية والإسلامية.
- إنشاء مجلس أعلى للأسرة والطفولة بمشاركة مختلف دول العالم الإسلامي يساهمون فيه بوضع الحلول المناسبة التي تعزز الأمن الأسري بصفة دائمة ومستمرة.

قائمة المراجع:

1- المدخل إلى علم الاجتماع، فهمي سليم، دار الشروق، عمان،1992.

علم اجتماع المرأة، حسين عبد الحميد، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية،1998.

3- مشكلات التوافق لدى المرأة العاملة في كل من الأردن والمملكة العربية السعودية، سامي محمد ملحم، المجلة العربية للتربية، العدد02، تونس، المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1993.

4- الأسرة ومشكلاتها، محمود حسين، دار النهضة العربية، بيروت،1981.

5- المرأة والتربية الإسلامية، محمد الأباصيري، مكتبة الفلاح، الكويت، 1984.

6- تربية الطفل صحيا ونفسيا من الولادة حتى العاشرة، محمد رفعت، منشورات دار البحار، بيروت، 1986.

7- المرأة بين البيت والمجتمع، البهي الخول، دار الكتاب العربي، ب ت.

8- أهمية دور الأب في الأسرة ، سلطان حميد الجسمي، مقال منشور بتاريخ 2015/09/05 في الموقع الالكتروني https://www.albayan.ae/opinions/articles/2015-09-05-1.2451932

9- السلطة الأبوية في الأسرة العراقية المتغيرة، علي حسين حطيم، مجلة الأستاذ، بغداد، العدد 203.

10- الأسرة المسلمة، تأليف ونشر مؤسسة البلاغ، سلسلة كتيبات، بيروت،1999.

11- دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء، باسمة حلاوة، مجلة جامعة دمشق، العدد 03و04، المجلد 27، 2011.

12- سيكولوجية الإبداع عند الأطفال، عفاف أحمد عويس، دار الفكر، عمان،2003.

13- بحوث إسلامية في الأسرة والجريمة والمجتمع، حسن الساعاتي ، دار الفكر العربي، القاهرة،1996.

14- تأثير الأسرة بين الدفع والمنع في قضايا المخدرات من منظور علمي الاجرام والوقاية، طوماش إبراهيم، مجلة آفاق للعلوم، جامعة الجلفة، الجزائر ، العدد السادس،2017.

15- الأسرة وعوامل نجاحها ، الملتقى الوطني الثاني، حول الاتصال وجودة الحياة في الأسرة، نبيل حليلو، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، المنعقد في 09 و10 أفريل 2013.

16- القانون رقم 15-12 المتعلق بحماية الطفل المؤرخ في 15 يوليو 2015 الجريدة الرسمية، العدد 39، المؤرخة 19 يوليو،2015.

17- الاتصال الأسري ودوره في تفعيل العلاقات داخل الأسرة، نادية بوشلالق، الملتقى الوطني الثاني حول الحياة في الأسرة أيام 09 و10أفريل 2013، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر.

18- قاموس علم الاجتماع، محمد غيث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1992.

19- تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي، لطيفة حسين الكندري، وبدر محمد ملك، 2005

20- العلاقات الأسرية، ماهر حامد الحولي، مداخلة لليوم الدراسي المعنون بالمعالجات الشرعية والحقوقية والتربوية للمشاكل الأسرية، كلية الشريعة والقانون ، غزة، 2008.

21- دور مؤسسات التربية في الوقاية من الجريمة من منظور إسلامي، محمد ناجح، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة،1999.

22- اتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة "سيداو"

23- الأسرة والمجتمع، دراسة في علم اجتماع الأسرة، حسين عبد الحميد رشوان، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2003.

24- الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، علياء شكري، دار المعرفة، مصر ، 1992.

25- وسائل التكنولوجيا الحديثة وتأثيرها على الاتصال بين الآباء والأبناء، طاوس وازي، عادل يوسف، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09و10 أفريل 2013.

26- ثقافة الانترنت وأثرها على الشباب، وقائع ندوة علمية، ماجد بوشلبي، يوسف عيدابي، دار الثقافة والاعلام، الشارقة الامارات، 2006.

27- الأسرة العربية وتحديات العصر الرقمي، جعفر حسين جاسم الطائي، مجلة الفتح، كلية التربية الأساسية، العدد 51، 2012.

28- تصريح لجريدة الخبر الجزائرية من طرف الأستاذة بن عودة مليكة ، أستاذة القانون الدولي بجامعة البليدة 02 حول حماية الأطفال من الجرائم الالكترونية في الجزائر، الموقع الالكتروني:https://www.mohamah.net/law .

29- تاريخ الدعوة، جمعة علي الخولي ،دار الطباعة المحمدية، القاهرة،1984

30- الغزو الفكري وأثره في المجتمع الاسلامي، علي عبد الحليم محمود، دار المنار الحديثة، القاهرة،1991.

31- آفة العولمة وتأثيرها على تماسك الأسرة المسلمة، محمد صالي ، عبد الحي بن ثابة، المقدمة في الملتقى الوطني الثاني المعنون بالاتصال وجودة الحياة في الأسرة، المنعقد بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر بتاريخ 09و10 أفريل 2013.

32- أثر الغزو الفكري على الأسرة المسلمة وكيفية مقاومته، محمد هلال الصادق هلال، رسالة ماجستير في الدعوة والثقافة الاسلامية، جامعة الأزهر كلية أصول الدين ، القاهرة،2000.

33- دروس في العلم الجنائي – السياسة الجنائية والتصدي-، مصطفى العوجي ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، لبنان، 1987.